

## أسماء الله الحسنى عند الشيخ العارف محيي الدين ابن عربي وتابعيه

السيد صدر الدين الطاهري

الكلمات المفتاحية: أسماء الله الحسنى، محيي الدين ابن عربي، الله، صفات الله، الإنسان، مراتب الوجود، نهج البلاغة.

### 1- ما ألفه ابن عربي حول الأسماء

جدير بنا أن نفتح الكلام بما ألفه ابن عربي حول أسماء الله الحسنى. والمعول في ذلك اختصاص العنوان بالأسماء، لا استقصاء جميع ما أورده حول الموضوع في مطاوي آثاره، فإنه كثير جدًا. أما ما وقفنا عليه من مؤلفاته الباحثة عن الأسماء بالاستقلال هي هذه:

1. الاسم والرسم.
2. كتاب الأسماء.
3. كتاب الإشارات في شرح الأسماء الإلهية والكنيات.
4. شرح الأسماء.
5. منافع الأسماء الحسنى.
6. كتاب الحضرة.
7. باب مخصوص من كتابه الموسوم بـ إنشاء الدوائر.
8. الباب خمسمئة وثمان وخمسين (558) من الفتوحات المكية.

هذه نبذة مما استخرجناه من حوالي خمسمائة (500) أثر مذكور في بعض التراجم<sup>(1)</sup>، من مقطع

ومنسوب.

---

(1) محسن جهانكيري، محيي الدين ابن عربي، جهره برجسته عرفان إسلامي.

## 1- ملاحظة حول الباب خمسمئة وثمان وخمسين

عنوان الباب: "في معرفة الأسماء الحسنى التي لرب العزة، وما يجوز أن يطلق عليه وما لا يجوز". وهو من أطول الأبواب المذكورة في الفتوحات المكيّة أظن أنه يعدل حوال خمسمئة ورق لو طبع على الطريقة الجارية اليومية. قدم المؤلف لهذا الباب مقدمة يذكر فيها المقصود من الاسم وكيفية التسمية والارتباط بين الاسم والمسمى في المقام. ثم تذكّر للسؤال المعروف:

"هل الأسماء الإلهية توقيفية أم اجتهادية؟" ثم قال:

فلنذكر في هذا الباب الحضرات الإلهية التي كنى الله عنها بالأسماء الحسنى حضرةً حضرةً، ولنقتصر منها على مئة حضرة، ثم نتبع ذلك بفصول مما يرجع كل فصل منها إلى هذا الباب، ومن ذلك الحضرة الإلهية: الله.

هكذا شرع في بيان الحضرات الإلهية المعبرة عنها بأسماء الله الحسنى، لكنه رغمًا لما وعده من باب بيان مئة حضرة، على الأقل، لم يشرح إلا تسعة وتسعين إسمًا ولعله من باب التبعية من بعض الروايات العادة للأسماء الإلهية، وستعرض لواحدة منها. ثم أتبع ذلك بفصل واحد سماها "حضرة الحضرات الجامعة للأسماء الحسنى"، ولعل هذا الفصل، بما فيه من الجامعة والتفصيل ينجز ما وعده سابقًا من إيراد فصول "يرجع كل فصل منها إلى هذا الباب"، وإن لم يكن نفس الموعود عينًا.

## 2- ما معنى الاسم؟

معنى الاسم عندنا واضح: لفظ يعين المسمى، وأبلغ الأسماء عندنا هو ما يتميز به المسمى بصفاته البارزة، مثل "الكتاب" للمكتوبات المجموعة بين الدفتين، ولكن ما معنى الاسم عند إطلاقه على الله تعالى وما يتميز به؟ كم اسمًا لله تعالى؟ لما صارت أسماء، ولم لم يكتفِ باسم واحد أو أسامٍ معدودة؟ هل أسماء الله ألقاظ؟ ومن أي لسان؟.

نقول ليس لله تعالى في مقام ذاته العارية عن القيود والمطلقة حتى عن قيد الإطلاق اسم، كما سيأتي. ولكن إذا اعتبر ذاته المتعالية مضافة إلى شيء من معلولاته أو اعتبر شيء من الممكنات مع نحو إضافة إليه تعالى

فيسمى الذات باعتبار تلك الإضافة باسم مناسب لها، فيرتسم بهذا الاعتبار مقام الاسم وتنعقد التسمية. وسيأتي مزيد توضيح لذلك عند تقسيم الأسماء وإطلاقاتها.

### 3- إطلاقات الاسم

للاسم، الذي مسماه الحق جل وعلا، إطلاقان: أصلي، وتبعي. فالاسم الأصلي هو موجود ممكن تجلي فيه الحق بصفة منه أو صفات، بحسب ما تلقاه الممكن من الفيض. فالممكن نفسه، يكون ما أحرزه من الوجود الظلي وما يحكيه من الصفات وما يتميز به من أفعال الله تعالى، اسمًا يحكي المسمى بنفس وجوده.

والاسم التبعي - وهو الاسم عرفًا - لفظ، أو ما يحكمه من المكتوب والمنقوش وغيرهما، مفهم لما يتضمنه الاسم الأصلي من الربط بين المفيض والمفاض عليه، وقد يسمونه "اسم الاسم". قال القيصري في مقدمة شرحه على فصوص الحكم: "وهذه الأسماء الملقوطة أسماء الأسماء"<sup>(2)</sup>.

### 4- مراتب الأسماء

للاسماء الأصلية - ولألفاظها بالتبع - مراتب بحسب ما أحرزتها من الشأن في الحكاية عن المسمى. فهي ذات تشكيك كنفس الوجود مطلقًا، والمراتب غير متناهية كوجود الحق جل وعلا. فالأسامي ها هنا كالمرائي من حيث ما تتناوله من النور وما تنعكس عنها من الشعاع كمًا وكيفًا، مع أن النور حقيقة واحدة.

وهي أيضًا كالظروف الزجاجية المختلفة قدرًا ولونًا وشكلًا وغيرها في تلوينها وتشكيلها الماء بالألوان والأشكال المختلفة مع أن الماء حقيقة واحدة.

وهي أيضًا كالأذهان المتفاوتة فهمًا واستعدادًا تتفاوت إدراكًا وتحليلًا عند المخاطبة بكلام واحد، مع أن الخطاب واحد.

---

(2) جلال الدين الآشتياني، شرح مقدمة القيصري بر فصوص الحكم، الصفحة 259.

وهي أيضًا كالأجسام الطبيعية المستفيدة من حرارة الشمس وضوءها في تغيراتها وتحولاتها بحسب استعداداتها المتفاوتة، مع أن حقيقة الشمس واحدة (3).

وبالجملة، فما هو أتم في المجلوية والمظهرية، من الأسماء، فهو أقرب إلى المسمى، ولعل "الإنسان" المشهور عندهم بكونه مظهرًا للاسم "الجامع"، من أسماء الله تعالى، هو أقرب الأسماء وأتمها، ولعل الإنسان الكامل المخاطب بالقدسي المشهور "لولاك لما خلقت الأفلاك" هو أقرب أشخاص الأناسي إليه تعالى وأتمهم في المظهرية.

وليعلم أن تقسيم الاسم عند ابن العربي إلى "الأئمة" وغيرها وإلى "أرباب الأسماء" ومربوباتها - على ما سيأتي - ناظر إلى هذه المراتب التشكيكية. وحيث أن المراتب الوجودية بعضها أولى وأقوى من بعض الأسماء - التي هي نفس المراتب - بعضها مظاهر للبعض مع أن الجميع مظاهر لله تعالى: "فمن الأسماء ما هي مفاتيح للغيب، يعلمها إلا هو... ومنها ما هي مفاتيح الشهادة" (4)، وهي أيضًا لا تعد ولا تحصى. قال الله تعالى: ﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾ (5)، وقال أيضًا: ﴿ولو أن ما في البحر من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم﴾ (6).

## 5- مراتب الوجود الحقّ

للحق تعالى، عند أصحاب المعرفة وبحسب النظر البشري إليه، ثلاث مراتب:

---

(3) أكثر الأمثلة مأخوذة من محيي الدين ابن عربي، الفتوحات المكية، الباب 558.

(4) السيد جلال الدين الآشتياني، شرح مقدمة القيصري بر فصوص الحكم، الصفحة 259.

(5) سورة الأنعام، الآية 59.

(6) سورة لقمان، الآية 27.

الأولى: مرتبة حقيقة الوجود إذا أخذت بشرط أن لا يكون معها شيء، وهي المسماة "بمرتبة الأحدية المستهلكة فيها جميع الأسماء والصفات وتسمى جمع الجمع وحقيقة الحقائق والعماء أيضاً"<sup>(7)</sup>. .... "فإن الوجود في مرتبة أحديته ينفي التعينات كلها فلا يبقى فيها صفة ولا موصوف ولا إسم ولا مسمى إلا الذات فقط"<sup>(8)</sup>. ... قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: "وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه"<sup>(9)</sup>. وإذا لا صفة ولا إسم فلا لفظ ولا أي شيء آخر يميز شيئاً عن شيء ولا قيد إلا قيد الإطلاق، بل في الحقيقة، الإطلاق عن الإطلاق وهكذا إلى غير النهاية.

الثانية: مرتبة الواحدية المشكّلة للأسماء، والصفات والمفيدة للكثيرات، وبعبارة أخرى: مرتبة الوجود "إذا أخذت بشرط شيء، فإما أن يؤخذ بشرط جميع الأشياء اللازمة لها، كليها وجزئها، المسماة بالأسماء والصفات، فهي المرتبة الإلهية المسماة عندهم بالواحدية ومقام الجمع. وهذه المرتبة باعتبار إيصال مظاهر الأسماء"<sup>(10)</sup> التي هي الأعيان والحقائق، إلى كمالاتها المناسبة لاستعداداتها في الخارج تسمى مرتبة الربوبية"<sup>(11)</sup>، وإما أن يؤخذ مضافاً إلى بعضها فقط.

الثالثة: مرتبة الأعيان الثابتة، ولعلها هي المتوسطة بين الأولى والثانية، وهي مرتبة الوجود "إذا أخذت بشرط ثبوت الصور العلمية فيها: فيها مرتبة الاسم: الباطن المطلق والأول والعليم ورب الأعيان الثابتة"<sup>(12)</sup>. وحيث إن

---

(7) السيد جلال الدين الأشتياني، شرح مقدمة القيصري بر فصوص الحكم، الصفحة 259.

(8) المصدر نفسه، الصفحة 225.

(9) الإمام علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، الخطبة الأولى.

(10) إضافة الموصوف إلى الصفة، الأسماء هي مظاهر.

(11) شرح مقدمة القيصري بر فصوص الحكم، الصفحة 205.

(12) المصدر نفسه، الصفحة 212.

لحضرة الأعيان الثابتة شأن خاص عندهم اهتم القيصري في شرحه على **الفصوص** بتأسيس فصل مستقل لها وقال في مفتتح الفصل:

اعلم أن للأسماء الإلهية حدودًا معقولة في علمه تعالى؛ لأنه عالم بذاته وأسمائه وصفاته. وتلك الصور العقلية، من حيث إنها عين الذات المتجلية بتعين خاص ونسبة معينة، هي المسماة بالأعيان الثابتة - سواء كانت كلية أو جزئية - في اصطلاح أهل الله... (13).

ثم إن القيصري فصل بين هذه المرتبة ومرتبة ظهور الأسماء والصفات، بعد بيان ارتباط كليهما بالماهيات، بقوله في موضع آخر (14):

فالماهيات صور كمالاته ومظاهر أسمائه وصفاته، ظهرت أولاً في العلم ثم في العين بحسب حبه إظهار آياته ورفع أعلامه وراياته، فتكثر بحسب الصور وهو على وحدته الحقيقية وكمالته السرمدية، وهو يدرك حقائق الأشياء بما يدرك حقيقته وذاته، لا بأمر آخر.

أقول: هذا الكلام مشتمل على بيان عرفاني لعلمه تعالى بما سواه من المفصلات، وهو من مزال الأقدام ومعارك الآراء في الفلسفة الإلهية.

## 7- تقسيم الأسماء

ينقسم الاسم، بحسب مدلوله، انقسامًا أوليًا، إلى ثلاثة أقسام. قال ابن العربي في الباب خمسمئة وثمان وخمسين من **الفتوحات**: "فالحضرة الإلهية اسم لذات وصفات وأفعال"، وقال أيضًا في الباب الثاني من **إنشاء الدوائر** ما معناه:

إن التفكير في ذات الله مظنة للوقوع في التشبيه والتمثيل، لكونها وراء العقل الإنساني ولأنها لا تنضبط في حصار الذهن ولا تحد بحد ولا توصف بوصف، ولكن لنا أن نتفكر في أفعاله وما يستنتج منها، من مخلوقاته، التي هي

---

(13) المصدر نفسه، الصفحة 333.

(14) المصدر نفسه، الصفحة 158.

الأسماء الحسنى المشار إليها في الكتاب العزيز. ومنها ما يدلنا نحو ذاته دلالة ما، ومنها ما يهدينا نحو صفة من صفاته، ومنها ما يوجهنا نحو فعل من أفعاله، ومنها ما يدل على الكل، لكن دلالاته على البعض أقوى من بعض، ومنها من يمكن عده من الذات أو الوصف أو الفعل بالاعتبارات المختلفة، فاعتبر بـ "الرب"، فإنه بمعنى "الثابت" اسم للذات وبمعنى "المالك" صفة وبمعنى "المصلح" فاعل<sup>(15)</sup>.

### قال القيصري في مقدمته على الفصوص:

وتنقسم بنوع من القسمة أيضاً إلى أسماء الذات وأسماء الصفات وأسماء الأفعال. وإن كان كلها أسماء الذات، لكن باعتبار ظهور الذات فيها تسمى أسماء الذات وبظهور الصفات فيها تسمى أسماء الصفات، وبظهور الأفعال فيها تسمى أسماء الأفعال، وأكثرها يجمع الاعتبارين أو الثلاث<sup>(16)</sup>.

أضف إلى ذلك: أن أسماء الذات كلها في الواقع صفات، ولعل المستثنى هو "الله" فقط، لو جعل إسماً خاصاً جامداً أو منصرفاً بالكلية عن أي مبدأ لغوي.

### 8- جدول الأسماء

رتب الشيخ ابن عربي في بعض كتبه جدولاً لتشخيص الأقسام الثلاثة المذكورة للأسماء؛ أي الذات والصفة والفعل، وأضاف هناك قسمًا آخر سماه "أمهات الأسماء" وهذا هو الجدول عيناً<sup>(17)</sup>:

أسماء الذات	أسماء الصفات	أسماء الأفعال	أمهات الأسماء
الله، الرب، الملك، القدوس، السلام،	الحي، الشكور، القهار، القاهر، المقندر،	المبدئ، المعيد، الوكيل، الباعث، المجيب،	الحياة

<sup>(15)</sup> إنشاء الدوائر، الصفحتان 29 و30.

<sup>(16)</sup> السيد جلال الدين الأشتياني، شرح مقدمة القيصري بر فصوص الحكم، الصفحة 255.

<sup>(17)</sup> المصدر نفسه، الصفحة 258، نقلاً عن إنشاء الدوائر.

المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، العلي، العظيم، الظاهر، الباطن، الكبير، الجليل، المجيد، الحق، المبين، الواحد، الماجد، الصمد، الأول، الآخر، المتعالي، الغني، النور، الوارث، ذو الجلال، الرقيب	القوي، القادر، الكريم، الغفار، الرحمان، الرحيم، الغفور، الودود، العليم، الخبير، المحصي، الحليم، الرشيد، الرؤوف، الحكيم، الشهيد، السميع، البصير، الصبور، البر.	الواسع، الحسيب، المقيت، الحافظ، الخالق، البارئ، المصور، الوهاب، الرازق، الخافض، الرافع، المعز، المذل، الفتاح، القابض، الباسط، العدل، اللطيف، المحيي، المميت، الولي، التواب، المنتقم، المقسط، الجامع، المغني، المانع، الضار، النافع، الهادي، البديع، الرشيد.	الكلام القدرة الإرادة العلم السمع البصر
---	--	--	--

## 9- ملاحظات حول الجدول

أ- يشتمل الجدول على ثلاثة وتسعين إسمًا، وضمت إليها الأمهات السبعة، ثمانية وثلاثين إسمًا عدت من أسماء الذات، ثلاثين إسمًا عدت من الصفات، وخمسة وعشرين إسمًا عدت من الأفعال. أما السبعة الأمهات، فالظاهر أنها ليست أسامي مستقلة، بل هي، كما يعلن عنوانها، أهم الأسماء وهي الحاكمة على الكل مفهومًا ووجودًا.

ب- معلوم أن الأمهات السبعة مأخوذة مما أشتهر من كون الصفات الثبوتية، الموسومة بصفات الجمال - وسيأتي ذكرها- سبعة، ومعلوم أن هذه الشهرة لا أصل لها سوى كون السبعة من الصفات البارزة وهذا القدر لا



يكفي للحصر. على أن المعيار في تعيين السبعة متزلزل فإن فيها ما يشير إلى ما يكفي في انتزاعه الذات مثل "الحياة" ما يشترط انتزاعه بملاحظة شيء غير الذات مثل "العلم" وما هي مقدمة للفعل مثل "الإرادة".

ج- خمسة من الأمهات المذكورة في الجدول عيناً في عداد أسماء الصفات، وهي الحياة والسمع والبصر والقدرة والعلم، واثنان منها غير مذكورتين لا في عداد الذات ولا الصفات ولا الأفعال، ولا يعلم وجه لهذا التبعض.

د- عد مؤلف الجدول إسمًا واحدًا، وهو "الرشيد" تارة من أسامي الأفعال وأخرى من الصفات. فلو كان النظر إلى الاعتبارات المختلفة فأكثر الأسماء يحتملها، كما مضى، ولو كان النظر إلى الوجه الغالب، وهو واحد لا محالة، فالغالب على "الرشيد" الوصفية لدلالته على الثبات لا على الانقضاء والتصرم، على ما هو المعبر في الأفعال.

هـ- عدد الأسماء المذكورة في الجدول يبلغ أربعًا وتسعين، دقيقًا، مع حذف الواحد المكرر وهو "الرشيد" واحتساب الاثنتين من الأمهات غير المذكورتين في عداد الذات والصفات والأفعال وهما "الكلام" و "الإرادة"، وهذا العدد؛ أي الأربع والتسعين، مع فرض كونه في نفسه ذا وجه - وليس كذلك - فلا يوافق ما ذكره ابن العربي في مقامات آخر، سيأتي ذكرها.

و- من أهم المباحث المعمولة حول أسماء الله والمعنى به عند ابن العربي هو أنه: هل الاسم توقيفي أم اجتهادي. وسيأتي أن ابن العربي يقول بالأول.

وعلى هذا فلا وجه للغفلة عن ذكر مثل "القيوم" و "الأحد" في الجدول مع كونها مصرحًا بهما في الكتاب العزيز. قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>(18)</sup>، وقال تعالى، أيضًا: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾<sup>(19)</sup>.

---

(18) سورة الإخلاص، الآية 1.

(19) سورة البقرة، الآية 255.

على أنه سيتضح مما يأتي أن البعض من الأسماء المذكورة في الجدول غير مذكورة في القرآن صريحًا، فلعلها مدلوله عليها بالكناية أو مصرحة بها في السنة.

وبالجملة:

ما أشرنا إليه من جهات النقص والاختلال في الجدول يدل على أن الجدول، رغم شهرته وكونه منقولاً عن ابن عربي في الآثار العديدة، المعتمدة بعضها، لا يكون معتبراً حق الاعتبار وليس بقول فصل، وإن لم يكن بالمرّة من الهزل.

### 10- تقسيم ثانٍ للأسماء

قسموا أسماء الصفات، على ما اشتهر حق الاشتهار، إلى "الجمال" و "الجمال" أو "الثبوتية" و "السلبية". فالقسم الأول يدل على أمر يحمل على الذات ويتجمل الذات بها، كالعلم، والثاني يدل على أمر يسلب عن الذات ويحل الذات عن الاتصاف بها "كالبخل"<sup>(20)</sup>. لكن قد يعرض الشك في تشخيص المصداق. فإن الاسم "الواحد" - مثلاً - يمكن أن يعد من الجمال لو جعلت الوحدة أمرًا وجوديًا أو مساوفاً للوجود، على ما هو المشهور في ألسنة الفلاسفة، ويمكن أن يعد، أيضاً، من الجلال لو فسرت الوحدة بانتفاء الشريك والرقيب ونحو ذلك. كذلك "الأحد" صفة ثبوتية لو جعلت البساطة المطلقة المفهومة من الأحادية أمرًا وجوديًا لازماً لشدة الوجود وعدم تناهيه، وصفة سلبية جلالية لو فسرت الأحادية بنفي الجزء مطلقاً، واقعاً وعقلاً.

### 11- التقسيم الثالث

ينقسم الاسم باعتبار آخر إلى ثلاثة أقسام: حقيقي محض، إضافي محض، وحقيقي ذي إضافة.

فالأول كالحلي والثاني كالخالف والثالث كالعالم<sup>(21)</sup>.

---

(20) محيي الدين ابن عربي، مصدر سابق، الصفحتان 255 و226.

(21) المصدر نفسه.

## 12- التقسيم الرابع

ينقسم الاسم باعتبار رابع إلى أربعة أقسام:

قسم دال على حالة ثابتة وجودية كالعالم والقادر.

قسم دال على ثابتة عدمية كالسبوح والقدّوس.

قسم دال على ثابتة إضافية كالأول والآخر.

قسم دال على فعل متصرّم متجدد كالرازق والخالق<sup>(22)</sup>.

## 13- عدد الأسماء

عدد الأسماء غير معلوم، بل غير متناه عند ابن عربي قطعًا، لأنها أعيان الموجودات الممكنة، وهي في جانب الطبيعة غير متناهية مدى الزمان، إن قلنا بأزليته، وفي ما فوق الطبيعة، أي المجردات الممكنات العاريات عن قيد الزمان والمادة والمكان، فهي أيضًا غير متناهية قطعًا أو غير معلوم التناهي، على الأقل. قال ابن العربي في بعض مؤلفاته: "وأما الأسماء الخارجة عن الخلق والنسب فلا يعلمها إلا هو لأنها لا تتعلق بالأكوان"<sup>(23)</sup>.

وعلى هذا فتعديد ابن عربي الأسماء في مکتوباته، ومن جملتها الباب الثاني من إنشاء الدوائر الماضي ذكره، ليس إلا بالنظر إلى نموذج مما استقره بعقله وتجربته، من الوقوف نظرًا وعملاً على هويات الممكنات. ولعله لذلك تزلزل أقواله في تعديد الأسماء في آثاره المختلفة، ولم يبال بهذا التردد والتزلزل أيضًا: فذكر في الجدول، في إنشاء الدوائر أربعة وتسعين - على ما عددها نقدًا عليه - وفي الباب خمسمئة وثمان وخمسين من الفتوحات المكية أحصاها فوق المائة ودون المئة والعشرين، ومع ذلك عنونها هناك بالحضرات التسع وتسعين من الأسماء الحسنى الإلهية. ولعله لذلك أيضًا تردد وتزلزل في تعيين أشخاص الأسماء ولم يبال بهذا التردد أيضًا.

---

(22) مصدر سابق، منقولاً عن الفتوحات، الباب 558.

(23) مصدر سابق، الصفحات 171 إلى 174.

ذلك كله، لأن كل ما عده هو أو غيره، من الأسماء عددًا وشخصًا، فهي نموذج مما هو غير متناه أو غير معلوم التناهي على الأقل. نعم، يمكن أن يرد عليه ما أشرنا إليه في باب التوقيفية وسنعود إليه من قريب.

#### 14- أسماء الإحصاء

يريدون بهذا العنوان، المشهور جدًا، ما ورد في عدد من الروايات العادة للأسماء وما ورد في تلك الروايات ليس إلا العدد المشهور: تسع وتسعون. قال في الفتوحات: "وأما أسماء الإحصاء فتسعة وتسعون. مئة إلا واحدة"<sup>(24)</sup>. والروايات في ذلك كثيرة سنتعرض لواحدة منها بمناسبة أخرى.

#### 15- مستند الأسماء

ها هنا بحث هام رائج في كتب القوم وهو أنه: بماذا يستند الاسم؟ العقل أو النقل؟ وبعبارة أخرى هل تكون أسماء الله اجتهادية أم توقيفية؟ ذهب إلى كل فريق. فعلى الأول يجوز اختراع الاسم بالاستنباط العقلي المعتمد على ما عرف من صفات الله تعالى وأفعاله وانتسابه إليه بحكم العقل، وجد في النقل أم لم يوجد. وليعلم أن من الثمرات القطعية لهذا القول أولاً عدم تناهي أسماء الأسماء؛ أي ألفاظ الأسماء، وعدم انحصارها في لغة دون لغة، بل أيما عاقل توجه نحو أفعال الله تعالى وصفاته وحاض فيهما بعقله يمكنه أن يخترع أسماء جديدة منطبقة على عرف لسانه - أي لسان كان - وينسبه إلى ربه.

أما على القول بتوقيفية الأسماء فالمستند منحصر في الآثار الدينية وحيث يكون القائل مسلمًا فمستنده منحصر في الكتاب العزيز وما هو معتبر عنده من السنة، ولسان الاسم إذاً لا يكون، طبعًا، إلا عربيًا، لكون منابع الاستناد للمسلم عربيًا، كلها. فالأسماء إذاً محدودة عددًا ولسانًا.

ولكن من المعلوم أن المحافظة على الارتباط بين الحق ومخلوقاته، غير المنحصر في ملة ونحلة وزمان دون زمان تقيض الذهاب إلى القول الأول ولو على الوجه الكلي. فإن لنا أن نسأل: هل الله تعالى إله العرب دون غيرهم؟ وهل هو إله المسلم دون غيره؟ هو يسمي نفسه "رب العالمين" ويخاطب عباده بقوله: ﴿يا أيها الناس﴾ الشامل

<sup>(24)</sup> الفتوحات المكية، الجزء 1 (من خمس مجلدات)، الصفحة 431، السطر 11.

للمسلم وغيره من أهل الأديان وللمشرك والمنكر والشاك وحتى المدعي للألوهية أيضًا. فما وجه انحصار تسميته تعالى بلسان واحد هو لسان العرب وما وجه انحصار المستند في كتاب واحد هو القرآن وسنة واحدة هي سنة النبي صلى الله عليه وعلى آله؟ هذا، ولكن، الشيخ العارف محيي الدين بن العربي يكون في أكثر آثاره متميلاً إلى القول الثاني. قال في الفتوحات: "وأما التحجير ورفع التحجير في الإطلاق عليه سبحانه، فذلك إلى الله. فما اقتصر عليه من الألفاظ في الإطلاق اقتصرنا عليه، فإننا لا نسميه إلا بما سمى به نفسه، وما منع من ذلك منعنا أدبًا مع الله، فإنما نحن به وله" (25).

وقال في إنشاء الدوائر في عنوان الباب المختص بذكر الأسماء: "باب جدول الحضرة الإلهية من جهة الأسماء الحسنی علی ما ورد في الشرع، لا علی ما يقتضيه الاستقصاء والحصر" (26).

ثم إن ابن عربي اتخذ موضعًا قاطعًا في ذينك الموضوعين، في تحديد المستند النقلي: هل هو الكتاب فقط أو يشمل السنة؟ لكن المقطوع الجمع عليه من الإسلاميين، كلهم، اعتبار السنة النبوية عندهم؛ لأنه مقتضى اعتبار الكتاب وقد جاء فيه: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما عنه فاتتهوا﴾ (27)، على أن استناد ابن العربي إلى الأحاديث النبوية في المطالب المختلفة يحكي عن اعتبار السنة النبوية عنده لاستناد الأسماء أيضًا (28)، لو لم نقل إن استناده المطالب إلى بعض الأئمة، مثل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في بعض الموارد، يقيض التوسعة في مستند الاسم عنده إلى الآثار العلوية أيضًا.

---

(25) الفتوحات المكية، الجزء 1 (من خمس مجلدات)، الصفحة 196.

(26) إنشاء الدوائر، الصفحة 27.

(27) سورة الحشر، الآية 7.

(28) نعم له عبارة ذات نسختين في إنشاء الدوائر تحتل القولين على الوجهين، وهو قوله: "وهذه الأسماء التي سمى بها نفسه توصيلًا إليها - أو إلينا (نسخة) - في كتابه العزيز على لسان نبيّه - نسخة: وعلى لسان نبيّه"، إنشاء الدوائر، الصفحة 29، السطر 14. ومعلوم أن حذف الواو وإبقائه من قوله "وعلى لسان نبيّه" يؤثر في هذا المقام نفيًا وإثباتًا.

بقي شيء. وهو أنه: هل يجوز عنده اشتقاق الاسم من الألفاظ الواردة في الشريعة، من الكتاب والسنة، أم لا يجوز؟ توجه ابن العربي نفسه نحو هذا السؤال وقال في أوائل الباب 558 من الفتوحات ما معناه: إن الاسم، في مقام التصوير قسمان: قسم أطلقه الله على نفسه مثل قوله "الله الصمد"، آية واحدة شاملة لاسمين أطلقهما الله على نفسه صريحًا. وقسم يمكن أن يشتق مما نسب إلى نفسه من الصفات والأفعال صريحًا أو كناية نحو "المستهزئ" المشتق من قوله تعالى: ﴿يستهزئ بهم﴾<sup>(29)</sup> صريحًا، و "الواقى" المشتق من قوله: ﴿وجعل لكم سراويل تقيكم الحر﴾<sup>(30)</sup> كناية، فإن الواقى المباشر للوقاية المصرحة بها في الآية هو السربال.

ثم قال في الجواب عن السؤال ما معناه: لا شك أن المعاني تجب أن تعتبر بحسب اعتبار الألفاظ - وإلا فلا تكمل إفادتها- ولكن إطلاق الاسم وجوازه فهو أمر موكول إلى الله سبحانه<sup>(31)</sup>، ثم صرح أيضًا في رسالته الموسومة بـ"اليواقيت والجواهر" بعدم جواز اشتقاق الاسم من نحو قوله تعالى: ﴿الله يستهزئ بهم﴾ وأضاف أن هذا لا يختص بمثل المورد، بل يشمل المعاني المستحسنة أيضًا<sup>(32)</sup>.

هذا ما أفاده ابن العربي في المقام. وممن خالفه في ذلك من معاصري الشيعة هو العلامة الطباطبائي مؤلف الميزان في تفسير القرآن<sup>(33)</sup> فإنه - رحمة الله عليه - قال باجتهادية الاسم اجتهادًا محدودًا، ولكن لا يسعنا البحث هنا عما أفاده في المقام ولعله موضوع لمقالة أخرى.

ومما يؤيد ما أعتقده ابن العربي من توقيفية الاسم - ظاهرًا - ما روى في نهج البلاغة عن علي عليه السلام قال: "فانظر أيها السائل، فما ذلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضى بنور علمه. وما كلفك

(29) سورة البقرة، الآية 15.

(30) سورة النحل، الآية 81.

(31) جهانگیری، الصفحة 237، نقلًا عن اليواقيت والجواهر، الجزء 1، الصفحة 82.

(32) المصدر نفسه.

(33) السيد محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، الجزء 8 (من عشر من مجلدات)، الصفحة 532.

الشیطان علمه مما ليس في الكتاب فرضه ولا في سنة النبي صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وأئمة الهدى أثره فكل علمه إلى الله سبحانه فإن ذلك منتهى حق الله عليك<sup>(34)</sup>.

تذكار: على ما رجحناه من القول باجتهادية الاسم - ولو اجتهادًا محدودًا - يجب تأويل أمثال ما جاء في نهج البلاغة وتفسيرها بما يتضمن قبول المتن والموافقة للعقل.

## 16- إطلاقات الاسم في القرآن

بعد ما علمناه من معتقد شيخنا ابن العربي من توقيفية الأسماء جدير بنا أن نعرف الأسماء الواردة في القرآن. ثم مع ملاحظة ما أشرنا إليه من الأسماء الصريحة والمشتقة والكنائية نعلم بالضرورة أن البحث يمكن أن يطرح في ثلاثة مواضع، ولكن ننصرف عن اثنين أخيرين منها ونكتفي بالأول، أي الأسماء الصريحة، فنقول: لو صرفنا النظر عن مثل "أرحم الراحمين" و "أهل المغفرة" و "خير الماكرين" وغيرها من المركبات الوصفية واقتنعنا بمفردات مثل صيغ الفاعل والمبالغة والمشبهة، فلا يكاد يوجد أكثر من ثمانين اسمًا في القرآن، منها:

الله، إله، أحد، أول، آخر، أعلى، أبقى، بارئ، باطن، بديع، بر، بصير، تواب، جبار، حكيم، حلیم، حي، حق، حميد، حسيب، حفي، خبير، خالق، خلاق، خير، رحمان، رحيم، رؤوف، رب، رزاق، رقيب، سمیع، سلام، شهيد، شاکر، شكور، صمد، ظاهر، عليم، عزيز، عفو، علي، عظيم، غني، غفور، غفار، فاطر، فتاح، قوي قدوس، قيوم، قاهر، قهار، قريب، قادر، قدير، كبير، كريم، كافي، لطيف، ملك، مؤمن، مهيمن، متكبر، مصور، مجيد، مجيب، مبین، مولى، نصير، وهاب، واحد، ولي، واسع، وكيل، ودود، هادي.

هذه سبعة وسبعين، ولو أمكان أن يزداد عليها أيضًا فلا شك أنه لا يبلغ تسعًا وتسعين المصرح به في روايات الإحصاء والمعتمد عليه في كلمات الشيخ أحيانًا. فما أشار إليه ابن العربي من الأسماء المتجاوزة عن المائة أو البالغة تسعًا وتسعين، مع ما أعتقده من التوفيقية، لا يتم إلا بالاشتقاق، من الأفعال والنسب أو التمسك بروايات الإحصاء المشار إليها سابقًا. فمنها ما أورده في الدر المنثور... عن أبي هريرة قال:

<sup>(34)</sup> نهج البلاغة، "خطبة الأشباح".

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وعلى آله إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مئة إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة، إنه وتر يحب الوتر. إنه هو الله لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، الملك... (35).

والأسماء المذكورة في الرواية، البالغة تسعًا وتسعين، منطبقة تقريبًا على ما نقلناه، من الجدول، عن الباب الثاني من إنشاء الدوائر قبل النقد، ويستنتج من هذا أن الجدول مستفاد تقريبًا من أمثال تلك الرواية، إلا أنه لا تفكيك في الروايات غالبًا بين أسماء الذات والصفات والأفعال ولا بحث فيها، أيضًا، عن الأسماء الأمهات.

### 17- معاني الأسماء

اهتم ابن العربي في الباب 558 ببيان معاني الأسماء تفصيلًا وهكذا عمل في أكثر مؤلفاته حول الأسماء. واهتم أيضًا كثيرون من العرفاء في ما ألفوه ضمناً أو استقلالاً بتوضيح معاني الأسماء ومن أهمها ما ألفه الحكيم الشيعي الحاج ملا هادي السيزواري (1212-1289 هـ. ق) في شرح الدعاء الموسوم بالجوشن الكبير، الذي يحتوي، على المشهور، على الألف من أسماء الله تعالى وأوصافه، المفردة والمركبة والصريحة والمشتقة: وهو من الكتب المفيدة في هذا الباب.

### 18- فائدة الأسماء

هذا من أهم العناوين المبحوث عنها في هذا المقال، فإنه لو لم تكن فائدة عملية في البحث عن الأسماء وعددها ومستندها وغيرها من الجهات الراجعة إليها، فالبحث عن الأسماء ينتزل إلى حد التدوق وإمضاء الوقت وإظهار الفضل أحياناً وإلى غير ذلك من الأهداف النازلة المنتهية إلى تحصيل الحجاب والقسوة والغشاوة. أما لو جعلت معرفة الاسم سلماً إلى معرفة المسمى ومعرفة المسمى أيضاً وسيلة للتقرب إليه فإذا لتحصيل الأسماء والبحث عنها وجه جيه. وحيث لا سبيل إلى ساحة الأحدية، التي ه الذات محضاً، فلا محيص عن السعي للوصول إلى ساحة الواحدية التي هي باب أسماء الله الحسنی، فلا سبيل في الواقع إلى معرفته تعالى إلا سبيل

(35) الميزان، الترجمة الفارسية، الجزء 8، الصفحتان 360 و361.



الأسماء<sup>(36)</sup> وحيث إن الأسماء، كما قلنا - ذو مراتب: الذات، ثم الصفات، ثم الأفعال، فللمعرفة أيضًا مراتب: أَدانها - العظيمة في نفسها - معرفة الأفعال وأوسطها معرفة الصفات وأعلاها التقرب غلى الذات بحسب الطاقة البشرية والاستعداد الحاصل من المراتب السابقة. كل ذلك بجناحي العلم والعمل.

وحيث إنَّ الاسم ينقسم، كما مضى، إلى الأصلي والتبعي فالمعرفة أيضًا.

كذلك: أصلية لا يسعها الكتاب وما يكتب عليه<sup>(37)</sup>، وتبعية هي التحصيل الرسمي المنتج للتسلط على الألفاظ ومعانيها الحاكية عن مسمياتها، وهي المعروفة عندنا بعناوين رسمية مثل الفلسفة والكلام والرياضيات والعلوم الطبيعية وغيرها.

وحيث إنَّ الإنسان، كما أشرنا إليه، مظهر لاسم الله "الجامع"، وملاك الإنسانية هي النفس الناطقة، فمعرفة النفس ملازمة لمعرفة الرب، وهي أكبر المعارف وأنفعها وأوصلها إلى المقصود، لو تجاوزت عن القيل والقال وتلازمت للمراقبة والحال.

ثم الجدير بالذكر أن ابن عربي نفسه تذكر للفائدة المذكورة للبحث عن الأسماء حيث قال تعبيرًا على المعتزلة ما معناه: إنهم جعلوا الأصل في إطلاق الاسم على التنزيه ومنعوا عن انتساب أيّ صفة وجودية إليه تعالى وتسميته بأي اسم كذلك، فسدوا بذلك باب المعرفة واشتهروا بالمعطلة وغفلوا عن أن المعرفة الحقيقية لأي شيء هي أن يعرف على "ما هو عليه" لا على "ما ليس هو عليه".

---

<sup>(36)</sup> بالفارسية: چون مرا نود میسر کام او عشقازي مي كنم با نام او  
الترجمة: حيث لا سبيل لي إلى نفسه فأعالج نفسي بالتعشق مع اسمه

<sup>(37)</sup> حافظ:

كه حرف عشق در دفتر ننگندش

بشوى أوراق اگر همدرس مائی

فإن كلام العشق لا يسعه أي ورق

اغسل الأوراق إن كنت في مدرستنا

## المنايع:

- محيي الدين ابن عربي، الفتوحات المكية، الطبعة القديمة (خمسة مجلدات).
- محيي الدين ابن عربي، اليواقيت والجواهر.
- محيي الدين ابن عربي، إنشاء الدوائر.
- سيد جلال الدين آشتياني، شرح مقدمة قيصري بر فصوص الحكم، الطبعة الثانية، طهران، 1370، دفتر تبليغات إسلامي، حوزة علمية قم.
- محسن جهانگيري، محيي الدين بن عربي چهره برجسته عرفان إسلامي، طهران، 1361.
- حكيم حاج ملا هادي سيزواري، شرح الأسماء، طهران، 1372.
- السيد محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، الترجمة الفارسية، (20 مجلدًا)، طهران.
- الشريف الرضي، نهج البلاغة، (المنتخب من كلمات الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام).
- القرآن الكريم.